اشتقاق الاسم فى ضوء علم اللغة المقارن

دكتور/ عبد الحفيظ السيد احمد بكرى
مدرس علم اللغة
كلية الآداب جامعة اسيوط
جمهورية مصر العربية

الملخص

يتناول هذا البحث اشتقاق الاسم فى ضوء علم اللغة المقارن ، فيتحدث عن موقف اللغويين القدماء من هذه القضية ،مع عرض لآراء كل فريق منهم،ثم يتحدث عن المقابل اللفظى لهذه الكلمة فى اللغات السامية حالة الإطلاق والإضافة،ثم يشير إلى أهم التغيرات الصوتية التى طرأت على هذه الكلمة ، مستعينا فى ذلك بالمقارنات بين اللغات السامية،ثم يتحدث عن بنية الكلمة،وما حدث لها من زيادة أو حذف، وقد توصل الباحث إلى رأى يخالف ما جاء عند القدماء حول هذه القضية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :-

فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، وتعدد مناهجها – يمكن الوصول إلى نتيجة مرضية فيما دار من خلاف بين نحاة العربية من بصريين وكوفيين وغيرهم ، فقد ترجح هذه الدراسات رأيا أو تدحض آخر ، وقد تبرز نتائجها رأيا جديدا لم يكن موجوداً من قبل .

ومن الموضوعات التى دار حولها خلاف بين نحاة العربية ، وبخاصة الكوفيون والبصريون – اشتقاق الاسمْ ، حيث يرى الكوفيون أنه مشتق من الوسم[١] يقول ثعلب: [٢]" الاسم علامة توضع على الشيء يعرف بها ، الأصل وسم إلا أنه حذفت منه الفاء ، التى هى الواو فى وسم، وزيدت الهمزة فى أوله عوضا عن المحذوف"[٣]

وقد استدل الكوفيون على رأيهم هذا بدليل معنوى ، حيث قالوا :" إنما هو مشتق من الوسم ؛ لأن الوسم فى اللغة هو العلامة والاسم وسم على المسمى، وعلامة له يعرف به ، ألا ترى أنك إذا قلت : زيد أو عمرو ، دل على المسمى، فصار كالوسم عليه "[٤]

---

[١] انظر : الإنصاف فى مسائل الخلاف ٦/١ وشرح المفصل ٢٣/١ وشرح شافية ابن الحاجب ٢ / ٢٥٨

[٢] هو أحمد بن يحيى النحوى بن يزيد المعروف بثعلب ، فاق من تقدمه من الكوفيين وأهل عصره ، وتوفى سنة ٢٩١هـ ودفن فى مقابر باب الشام ، انظر فى ذلك : طبقات النحويين واللغويين ١٤١ – ١٥٠

[٣] الإنصاف ٦/١

[٤] الإنصاف ٦/١ وانظر:شرح شذور الذهب ١٤

أما البصريون فقد ذهبوا إلى أن الاسم مشتق من السمو[١]، يقـــول ابـــن جنى[٢]: " اسم : محذوف اللام ، لقولهم : سميت، وأسماء ..... والمحذوف منـــه واو، لأنه من السمو والرفعة "[٣]

وفى قول ابن جنى السابق دليل البصريين على رأيهم ، حيث إنهم قـالوا فى تعليلهم لاشتاق الاسم : " إنه مشتق من السمو ، لأن السمو فى اللغة : العلـو، يقال سما يسمو، إذا علا، ومنه سميت السماء سماء لعلوها ، والاسم يعلو علـــى المسمى، ويدل على ما تحته من المعنى "[٤]

وبالإضافة لهذا السند المعنوى لرأى البصريين توجد أدلة أخرى – مستوحاه من قول ابن جنى وغيره – تعضد رأيهم ، يمكن إجمالها فيما يلى :

١ – أن جمع التكسير منه : أسماء [٥]

٢ – أن مصغره يأتى على : سُمَيّ [٦]

٣ – أن الفعل المسند للضمائر منه يأتى على سميَّت وأسميْت [٧]

---

[١] راجع فى ذلك: الكتاب ٣ / ٤٥٥ و المقتضب ٣٦٤/١ والمنصف ٦٠/١ والإنصاف ٦/١ وشرح المفصل ٢٣/١ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٥٨/٢

[٢] أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى ولد سنة ٣٠٠هـــ وتوفى سنة ٣٩٢هـــ وله مؤلفات كثيرة ؛ مثل: سر صناعة الإعراب ، والخصائص ، والمنصف ، وكتاب العروض ، وكتاب اللمع ، وغير ذلك راجع : تاريخ الأدب العربى ٢٤٤/٢ – ٢٥٠

[٣] المنصف ٦٠/١

[٤] الإنصاف ٦/١ وراجع : شرح المفصل ٢٣/١ وشرح شافية ابن الحاجب ٧٢ / ٢٥

[٥] راجع فى هذا : الكتاب ٣ / ٤٥٥ والمقتضب ٢٦٨/٢ والإنصاف ١٤/١

[٦] انظر : الكتاب ٣ / ٤٥٤ والمقتضب ٢٦٨/٢

[٧] راجع : المنصف ٦٠/١ وشـــرح المفصل ٢٣/١

٤ – أن له لغة أخرى هى : (سَمَّى) ، مثل ، (هَدَى) [١]

وإذا كان الباحث يدرك من خلال السطور السابقة المشكلة القائمة،والخلاف الدائر حول اشتقاق هذه الكلمة، كان لزاما عليه أن يبحث لحل هذه المشكلة فى اتجاة آخر ، ومنهج يقوم على أسس رصينة ، يمكن من خلالها الوصول إلى نتيجة راضية فى هذا الموضوع .

وقد اعتمد الباحث فى هذا البحث على المنهج المقارن ، الذى يدرس الظاهرة اللغوية فى مجموعة لغات تنتمى إلى أسرة لغوية واحدة، وهو من أقدم مناهج البحث فى علم اللغة ، وبه بدأ البحث اللغوى عصر ازدهار فى القرن التاسع عشر[٢] ، مع عدم الاستغناء عن المناهج الأخرى .

فقد تناول الباحث اشتقاق الاسم فى اللغة العربية ، مقارنا ذلك باللغة العبرية والسريانية والحبشية فى كثير من جوانبه،وفى الآشورية والآرامية فى بعض جوانبه .

---

[١] انظر : المنصف ٦٠/١ والمقتضب ٢٦٥/١ وشرح المفصل ٢٤/١

[٢] مدخل إلىعلم اللغة ٢١ وانظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ١٩٨

ويمكن دراسة هذا الموضوع على النحو التالى :

أولا – الصورة اللفظية للكلمة فى اللغات السامية:

استخدمت اللغات السامية مقابلا لفظيا لكلمة اسم ، قد يختلف قليلا عن نظيره فى اللغة العربية ، وقد يتفق فى بعض أصواته ، وقد تختلف حالة الإطلاق عن حالة الإضافة ، ويبين الجدول التالى الصورة اللفظية لهذه الكلمة فى بعض اللغات السامية حالة الإطلاق.

اللغة العربية	اسم	ʾism
اللغة الآشورية	–	šumu [1]
اللغة الآرامية	[2]	šēm
اللغة العبرية	[3]	šēm
اللغة السريانية	[4]	šem – šmā
اللغة الحبشية	[5]	sem

---

[1] تاريخ اللغات السامية ٢٨٣ وفى قواعد الساميات ١١٦ ومعجم مفردات المشترك السامى ١٨ وانظر:
Bergstrasser, Introduction to the semitic languges,p. 218

[2] فى قواعد الساميات ١١٦ وانظر: W. Gesenius, A Hebrew and English Lexicon of the old testament,p.71

[3] فى قواعد الساميات ١١٦ ، وانظر: W. Gesenius, op. Cit,p.71

[4] فى قواعد الساميات ١١٦ ومعجم مفردات المشترك السامى ١٨ وانظر: L. Costaz syriac English Dictionary, p. 371

[5] فى قواعد الساميات ١١٦ و ٣٩٠ ومعجم مفردات المشترك السامى ١٨

وتبين الجداول التالية المقابل اللفظى لكلمة اســـم فى بعـــض اللغـــات السامية حالة الإضافة

أ- فى اللغة العربيـة :

مـــع المتكلـــم	اسمـــى	ʾismi
مـــع الغائـــب	اسمـــه	ʾismuhu
مـــع الغائبـــة	اسمهـــا	ʾismuhā
مـــع المخاطب	اسمك	ʾismuka
مـــع المخاطبة	اسمك	ʾismuki
مـــع المتكلمين	اسمنا	ʾismunā
مـــع المخاطبين	اسمكم	ʾismukum
مـــع المخاطبات	اسمكن	ʾismukunna
مـــع الغائبـــين	اسمهم	ʾismuhum
مـــع الغـــائبات	اسمهن [1]	ʾismuhunna
مـــع الظاهـــر	اسم الله [2]	ʾismu lāh

---

(١) وردت كلمة اسم مضافة إلى الضمير فى آيات كثيرة من القرآن الكريم ، منـــها قولـــه تعـــالى فى ســـورة البقرة٢/١١٤ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ وقوله تعالى فى سورة آل عمـــران ٣/٤٥ * ﴿ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ وقوله تعالى فى سورة مريم ١٩/٧ ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ وقوله تعالى فى سورة النور٢٤ / ٣٦ ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ وقولـــه تعالى فى سورة الصف ٦١ / ٦ ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ والملاحظ هنا أن الكلمة جـــاءت فى كل الآيات مضافة لضمير الغائب المفرد، و لم تأت مضافة إلى غير ذلك من الضمائر إلا فى حالة الجمع ، نحـــو قوله تعالى فى سورة البقرة٢ / ٣٣ ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ راجع : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٤٥٩

(٢) وردت كلمة اسم مضافة إلى الظاهر فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة منها ، قوله تعالى فى سورة المائدة: ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ وقوله تعالى فى سورة الرحمن٧٨ / ٥٥ ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ وقوله تعالى فى ســـورة الأعلى ٨٧ / ١٥ ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ وغير ذلك كثير ، راجع : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن٤٥٩

ب – فى اللغة العبرية

مع المتكلم	שְׁמִי	šĕmī
مع المخاطب	שִׁמְךָ שִׁמֶךָ	šĕmeḳā šĕmḳā
مع المخاطبة	שִׁמֵךְ	šĕmēḳ
مع الغائب	שְׁמוֹ	šĕmō
مع الغائبة	שְׁמָהּ	šĕmāh
مع المتكلمين	שְׁמֵנוּ	šĕmēnū
مع المخاطبين	שִׁמְכֶם	šĕmiḳem
مع المخاطبات	שִׁמְכֶן	šĕmiḳen
مع الغائبين	שְׁמָם	šĕmām
مع الغائبات	שְׁמָם (١)	šĕmān
مع الظاهر	שֵׁם (٢)	šĕm

---

(١) قد جاءت على إضافة كلمة (اسم) للضمائر أمثلة كثيرة فى العبريةمنها ما جاء فى التكوين ٤/٢٥
וְאִקְרָה אֶת־שְׁמוֹ יִשְׂרָאֵל ودعت اسمه شيثاوكذلك ٩/١١ تكوين
עַל־כֵּן קָרָא שְׁמָהּ בָּבֶל لذلك دعا اسمها بابل ، وكذا ما جاء فى التكوين ٢/١٢
وغير ذلك كثير راجع : التكوين ١٩/٢ و ٢٥/٤ و ٢٦ و ٢/٥ و ٣ و٢٩ و ١٣ / ٥ و ١٧ / ١٥ و١٩/٣٧ و ٣٨ و٢٥ /١ و١٣ و١٦ و ٢٦ / ٢١ و ٢٩ /٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٠ /٦ و ٨ و١١ و ١٣ و ١٨ وانظر إضافة هذه الكلمة للضمائر فى : W.Gesenuis, Hebrew Grammar P, 28

(٢) جاءت أمثلة كثيرة على إضافة كلمة (اسم) للظاهر ، ومنها ما جاء فى التكوين١١/٢ שֵׁם הָאֶחָד
اسم الواحد فيشون وانظر : التكوين ١٣/٢ و ١٤ و ٢٠/٣ و ١٧/٤ و ١٩ و١٦ و ١٠ /٢٥ פִּיתֹם וְרַעַמְסֵס

ج - فى اللغة السريانية :

مع المتكلم	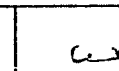	ʾsemy
مع المخاطب	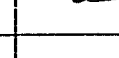	ʾsmāḵ
مع المخاطبة	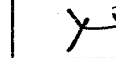	ʾsmeḵy
مع الغائب	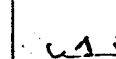	ʾsmeh
مع الغائبة	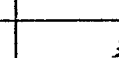	smāh
مع المتكلمين		ʾsman
مع المخاطبين	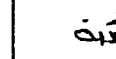	ʾsemḵōn
مع المخاطبات	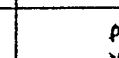	ʾsemḵēn
مع الغائبين	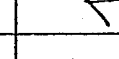	ʾsemhōn
مع الغائبات	(١)	ʾsemhēn
مع الظاهر	(٢)	ʾsmehd

---

(١) جاءت كلمة اسم مضافة للضمائر فى أمثلة كثيرة فى السريانية منها ما جاء فى متى ١٢/١ وتدعو اسمه يسوع ، وما جاء متى أيضا ٢٢/٧ أليس باسمك تنبئنا وما جاء فى لوقا ٢٢/٦ وأرجو اسمكم وانظر أيضا : متى ٩/٩ و ٢٠/١٨ ولوقا ٥/١ و ١٣و٢٧

(٢) جاءت كلمة (اسم) مضافة للظاهر فى السريانية فى أمثلة كثيرة ، منها : متى ٩/٢١ باسم الرب وانظر : لوقا ١ / ٥٩

د - فى اللغة الحبشية :

semya	ስምየ	مع المتكلـــم
semka	ስምከ	مع المخاطــب
semkī	ስምኪ	مع المخاطــبة
semū	ስሙ	مــع الغائب
semā	ስማ (1)	مــع الغائبة
		مــع المتكلمين
		مــع المخاطبين
		مــع المخاطبات
		مــع الغــائبين
		مــع الغائبــات
sem	(٢)	مــع الظاهــر

ثانيا التغيرات الصوتية فى كلمة (اسم):

من خلال المقارنات السابقة لكلمة (اسم) فى بعض اللغات الســامية فى

(١)جاءت كلمة (اسم) مضافة للضمائر فى أمثلة كثيرة فى الحبشية ، ومنها ما جاء فى متى ١٣/٥٥ እኮኑ እሙ ፡ ስማ ፡ ማርያም أليست أمه اسمها مريم ، وكذا ما جاء فى مرقس ٥/٩ وانظر أيضا : متى ٧/٢٢ و ١٢/٢١ وأعمال الرسل ٥/٢٨ و ١٦/١٤ و لم أعثر على نصوص وردفيها إضافة كملة اسم لبقية الضمائر.

(٢)جاءت كلمة (اسم) فى الحبشية مضافة للظاهر فى متى ٢١/٩ በስሙ ፡ እግዚአብሔር اسم الله وانظــر أيضــا : أعمال الرســل ٥/١

حالتى الإطلاق والإضافة – يتضح وجود اختلاف فى الأصوات المكونة لهـــذه الكلمة من لغة إلى أخرى .

فالكلمـــة بالشين فى الآشورية (šˇ)، [1]والآرامية (ש) ، والعبرية (שׁ) ، والسريانية (ܫ) وبالسين فى العربية (س) ، والحبشـية (ሰ) ، وإن دل هذا فإنما يدل على حدوث تطور صوتى لهذه الكلمة ، فإما أن تكون السـين قد تحولت إلى الشين وإما أن تكون الشين هى التى تحولت إلى سين .

ويرى علما ء اللغات السامية [2] أن السين والشين كانتا " فى الأصـــل ثلاثة أحرف : سينا وشينا، وثالثا لا نعرف نطقه الأصلى تماما ، وربما كان شـينا جنبية ، مخرجها من حافة اللسان أو شجرية ... والنسبة بين هـــذه الأحـــرف الثلاثة الأصلية وبين الحرفين المذكورين فى العربية ، غريبة جدا ، فإنا نجد السـين بقى نطقها على ماكان عليه ...والشين الأصلية صارت سينا عربية ...

" وأما الحرف الثالث وهو الشين الجنبية أو الشجرية ، وعلامتـــها (šˇ) فصارت شينا ... وأما فى الأكدية فصار هذا الحرف شينا ، مثلمـــا صـــار فى العربية ، فالسين العربية نشأت من حرفين : السين السامية الأصلية فى بعـــض الكلمات، والشين فى بعضها، والشين العربية نشأت مـــن السّـين الجنبيـــة أو الشجرية وهذا جدول بالمقابلات السامية فى الحروف الثلاثة ؛ كما وضعـــها علماء الساميات :

سامى أصلى	s	šˇ	śˇ

---

[1] رمزنا للشين فى الآشورية ب (š) نظرا لعدم معرفتنا بحروفها ولكن ذكرناها كما وجدت فى المعاجم اللغوية مكتوبة بالرموز اللاتينية وكما تعلمنا هذه اللغة .

(٣)راجع فى ذلك التطور النحوى ٢٤ والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ٢١٧ – ٢١٨ و

S. Moscati, An Introduction to the compartive Grommar of the semitic languages,p 33-34

عربى وحبشى	s	s	š
عبرى	s	š	ś
أكدى	s	š	š
آرامى	s	š	ś > s

ومعنى هذا أن الأصل فى كلمة (اسم) بالشين على ما هو موجـود فى العبرية والآشورية والآرامية – وإن كان الباحث يشك فى مثـل هذه المقولة.

فمع موافقة هذا التغير لكثير من الكلمات فى اللغات السامية فقـد حدث تداخل شديد بين السين والشين فى كثير من هذه اللغات ، ولم تطـرد القاعدة التى ذكرها لنا علماء الساميات ، فى تبادل هذه الأحرف فالسـلمخ (السين الأصلية) قد يُقابله شين فى بعض اللغات مثل: (كنس) فى العربيـة تقابلها kans فى الآرامية[٢] و kanasa فى الحبشية[٣] و knaš

فى السريانية [٤] وكلمة sāgar فى العبرية[٥] تقابل sgar

---

[١] انظر : W.Gesenius, op. cit,p: 488. وظاهرة الإبدال فى المشترك السامى٦٨

[٢] انظر : W.Gesenius, op. cit,p: 488 وظاهرة الإبدال فى المشترك السامى ٦٨

[٣] انظر : W.Gesenius, op. cit,p: 488وظاهرة الإبدال فى المشترك السامى٦٨

[٤] انظر : L.Gostaz, op. Cit, p. 158: وظاهرة الإبدال فى المشترك السامى٦٨

[٥] انظر : W.Gesenius, op. cit,p: 488وظاهرة الإبدال فى المشترك السامى٦٨

فى الآرامية [١] و sgar فى السريانية [٢] و ʿsagarat فى الحبشية [٣] وكلمة (شتاء) فى العربية تقابل sětāyw فى العبرية [٤] و sīṭwā فى الآرامية [٥] و saṭwā فى السريانية [٦] .

ومع هذا فإن السين الأصلية قد تقابل شينا فى بعض اللغات فى كثير من الكلمات ، وهذا ما يجعل الشك يتطرق إلى رأى علماء اللغات السامية والشين السامية قد يقابلها سين فى العبرية نحو : (سكت) فى العربية ʿsākat و s K aT فى السريانية [٧] و ʿsākat فى العبرية [٨] ، وقد تقابل الشين سينا فى الآشورية كما فى sibi (سبع) [٩] التى تقابل šeba فى العبرية و šěbaʿ فى الآرامية [١٠] و ʿsba فى السريانية [١١] و sabʿā فى

---

[١] انظر : W.Gesenius, op. cit,p: 488 وظاهرة الإبدال فى المشترك السامى ٦٨

[٢] انظر L. costaz,op.cit,p.220

[٣] انظر : W.Gesenius, op. cit,p: 688 وظاهرة الإبدال فى المشترك السامى ٦٨

[٤] انظر : W.Gesenius, op. cit,p: 711 ومعجم مفردات المشترك السامى ٢٣٤

[٥] انظر : W.Gesenius, op. cit,p: 711 ومعجم مفردات المشترك السامى ٢٣٤

[٦] انظر : I. Coataz,op.cit,p 239 ومعجم مفردات المشترك السامى فى ٢٣٤

[٧] انظر : L. Costaz, op. citp. 368 وظاهرة الإبدال فى المشترك السامى ٧٧

[٨] انظر : W.Gesenius, op.. cit,p : 698 وظاهرة الإبدال فى المشترك السامى ٧٧

[٩] فقة اللغات السامية ١٠٥ وظاهرة الإبدال فى المشترك السامى ٧٨

[١٠] فقة اللغات السامية ١٠٥ وظاهرة الإبدال المشترك السامى ٧٨

[١١] انظر L. Costaz, op. cit,p. 357 وظاهرة الإبدال المشترك السامى ٨٧

الحبشية[١]

وعلى هذا فإن القول بأن السين العربية نشأت من صوتين ، هما السين السامية الأصلية فى بعض الكلمات ، والشين فى بعضها – أمر مشكوك فيه ، ومن هنا يرى الباحث أن الأصل فى كلمة (الاسم) ماهو موجود فى اللغة العربية بالسين التى تحولت إلى شين فى الآشورية والعبرية والآرامية والسريانية.

أما الصوت الصامت [٢] الثانى المكون لهذه الكلمة فهو الميم [٣] ، والذى ظل فى جميع اللغات السامية كما هو لم يصبه أى تغيير ، كما يلاحظ من المقارنات أيضا عدم وجود أصل ثالث فى جميع اللغات المذكورة سابقا سواء فى حالة الإطلاق ، أم فى حالة الإضافة.

وبالنظر إلى الأصوات الصائتة[٤] التى تدخل فى تكوين كلمة (اسم) نجد اختلافا بين اللغات السامية فى هذه الأصوات ، حيث تتبع الشين ضمة قصيرة

---

[١] فقه اللغات السامية ١٠٥ وظاهرة الإبدال المشترك السامى ٧٨

[٢] يسمى الصوت الصامت بالساكن وتتميز بنطق مقارب عن طريق عضو أو أعضاء بطريقة تعوق تيار الهواء وتسبب احتكاكا مسموعا انظر : دراسة الصوت اللغوى ١١٣

[٣] الميم صوت شفوى مجهور ، لا هو بالشديد ولا بالرخو ، بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة ، انظر: الأصوات اللغوية ٤٥ والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ٤٣ وعلم الأصوات ١٢٢ ودراسة الصوت اللغوى ٢٦٩ وعلم اللغة العام (الأصوات)١٣٧

[٤] تأخذ هذه الأصوات مسميات كثيرة ، منها الأصوات الصائتة ، وأصوات العلة : والحركات ، وهى عبارة عن " أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النطق بها على شكل مستمر من البلعوم والفم،دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية تدخلا يمنع خروجه ، أو يسبب فيه احتكاكا" انظر فى ذلك : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ٩١ وأسس علم اللغة ٤٦و

D. Jones, An Outline of English Phonetics, p : 97

فى الآشورية وكسرة طويلة ممالة فى العبرية والآرامية ، على حين نجد الشين (د) فى السريانية محركة بالحركة المخطوفة ، والسين فى الحبشية محركة بالكسرة القصيرة الممالة .

أما فى اللغة العربية فقد نجد السين ساكنة فى بعض لغات هذه الكلمة ، ومحركة بالضمة القصيرة فى بعض آخر ، ومحركة بالكسرة القصيرة فى بعض ثالث ، حيث روت لنا كتب اللغة كلمة اسم بلهجات كثيرة منها : اسم ، وسِمٌ ، وسُمٌ ، سُمَىً[1] .

وهذا الاختلاف يدل دلالة قاطعة على حدوث تغير فى هذه الأصوات الصائتة المكونة لكمة (اسم) ؛ إذ أن الأصل واحد فى هذه اللغات جميعها ، ويبدو أن الكلمة كانت بالحركة القصيرة (الفتحة أو الضمة) ، اللتان كثيرا ما تتبادلان ؛ نظرا لوجود علاقة قربى بينهما[2] وهذا موجود فى الآشورية و الحبشية ، وفى العربية فى لهجتين من لهجاتها،أما فى الآرامية والعبرية فقد أطيلت فيهما الحركة ، وتخلص السريان من الحركة القصيرة بجعلها حركة مخطوفة ، وأضافت العربية همزة الوصل بعد سقوط الحركة .

ويبدو أن النظام المقطعى هو المسئول عن هذه التغيرات كلها،ويمكن تفصيل ذلك على النحو التالى :-

---

[1] راجع فى ذلك : المقتضب ١/ ٣٦٤-٣٦٥ والمنصف ٦٠/١ وشرح المفصل ٢٣/١ و ٢٤ والانصاف ١٥/١

[2] راجع فى ذلك : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ٩٤ - ٩٥

١- أضافت العربية همزة الوصل - بعد سقوط الحركة القصيرة- لأن النظام المقطعى فيها يأبى تجاور صامتين فى بداية الكلمة ليس بينهما صائت [١] .

٢- أطالت الآرامية الفتحة القصيرة ، وذلك لأن الآراميين فقدوا القدرة على نطق الحركة القصيرة فى المقطع المفتوح [٢]

٣- أطيلت الحركة القصيرة فى العبرية ؛ لأن العبريين فقدوا تحت تأثير الآرامية - القدرة على نطق الحركة القصيرة فى المقطع المفتوح ، ولم يسقط العبريون الحركة هنا ، لأن هذا لا يناسب نغمة الغناء المتوارث للنصوص المقدسة فى المعابد.[٣]

٤- حذفت السريانية الحركة القصيرة ، أو بمعنى آخر حولتها إلى

---

(١)راجع فى هذا : دراسة السمع والكلام ٢٧٣ والبناء المقطعى وأثره فى التغيرات الصوتية

[٢] اتبع الآراميون والسريان ثلاث طرق فى التخلص من الحركة القصيرة فى المقطع المفتوح هى:

أ- إطالة الحركة القصيرة كما فى المثال الذى معنا.

ب - سقوط الحركة وتحويلها إلى حركة مخطوفة كما فى كلمة حيٌّ فى السريانية-

ج - تشديد الحرف التالى كما فى كلمة أخا ahha راجع فى ذلك : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ٢٣٠ والأسماء الستة دراسة مقارنة فى المشترك السامى ٣٦٧ ويجب ملاحظة أن هذا التغير تم قبل سقوط الإعراب.

[٣] انظر فى ذلك: C. Brockelmann, Grundriss der vergleichen den Grammatik der semitischen spravhen,p1\101وانظر ايضا : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث. ٢٣ والأسماء الستة ٣٦٧ وليكن معلوما أن هذا التغير تم قبل سقوط الإعراب.

حركـــة مخطوفـــة ، لأن السريـــان فقـــدوا القـــدرة على نطـــق الحركة القصيرة فى المقطع المفتوح [١] .

ثالثا بنية كلمة (اسم) :-

يمكن دراســـة بنية كلمـــة (اسم) على النحو التالـــى :-

١- التثنية والجمع :-

لم يبق المثنى على صورته الكاملة إلا فى اللغة العربية ، فقد انقرض من معظم اللغات السامية ، وإن احتفظت بعضها ببعض المثنيات ، ففى العبريـــة بقى المثنى مع أعضاء الجسم المزدوجـــة ؛مثل: יָדַיִם yādāyim مثنـــى יָד yad،وكذلك مع الأشياء المكونـــة مـــن جزأيـــن متشابهـــين ؛ مثل: אֲלָלַיִם nĕʾālāyim مثنى אֵלֶה nāʾal انعـــل [٢] وفى الآرامية أهمل الآراميون المثنى ، وعوضوا عنـــه بلفظـــة תְּרֵין tèrēn (اثنان) للمذكر ، وتَرْتֵן tarten (اثنتان)للمؤنث ، وذلك بوضعـهما قبل الاسم المجموع أو بعده[٣] أما الحبشية فقد وجدت فيها بقايا قليلة للمثنى، مثل كلمة ክብ kebe كلتا[٤] .

وعلى هذا فإن المثنى لكمة (اسم) قد اندثر مـــن معظـــم اللغـــات السامية ، ولم يبق إلا فى العربيـــة .

---

[١] للسريان طرق ثلاث فى التخلص من الحركة القصيرة فى المقطع المفتوح - كما ذكرنا سابقا - هذه إحداها راجع فى ذلك : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ٢٣

[٢] فى قواعد الساميات ٢٨ والأسماء الستة دراســـة مقارنـــة ٣٧٢

[٣] الأصول الجلية فى نحو الآراميـــة ٢٥-٢٦ والأسماء الستة دراســـة مقارنة ٣٧٢

[٤] فى قواعد الساميات ٣٣٩ والأسماء الستة دراســـة مقارنـــة ٣٧٢ وانظر A. Dillmann, Ethiopic Grammar, P: 286

أما الجمع فقد بقى فى معظم اللغات السامية ، وإن اختلفت صورتـــه من لغة إلى أخرى والجدول التالى يبين صورة المثنى فى العربية وصورة الجمع فى بعض اللغات السامية :

اللغـــة	المثنـــى	الجمـــع	
العربيـــة	اسمـــان اسميـــن	أسمـــاء	ʾasmāʾ
العبريـــة	– –	(١) שְׁמוֹת (٢) שֵׁמוֹת	šēmōṯ šĕmōt
السريانية	– –	(٣) ܫܡܗܬܐ (٤) ܫܡܗܐ	šmāhāṯā šmāhē
الحبشية	–	(٥) ስሞት	ʾasmāt

ومن خلال المقارنة السابقة يتضح ما يلـــى :-

١-أضافت العربيـــة الألف والنون ، أو الياء والنون فى حالة التثنية ، وليـس هناك أثر لأصل ثالث فى الكلمـــــة .

٢-جمع الاسم جمع تكسير فى العربية ، وجمع مؤنث فى العبرية ، والحبشـــية ،

---

(١) وهو الجمع فى حالة الإطلاق راجع فى ذلك : W. Gesenuis, Hebrew Grammar, P : 284

(٢)وهو الجمع فى حالة التركيب راجـــع فى ذلك : W. Gesenuis, Hebrew Grammar, P : 284

(٣) هذا هو جمع المؤنث فى حالة التعريف، وفى حالة الإضافة يصبح ܫܡܗܬ ـ šmāhāṯ أما فى حالة الإطلاق فيصبح : ܫܡܗܢ šmāhān راجع فى ذلك : فى قواعد الساميات ١٩٢ واللمعة الشهية ١٦٦

(٤) هذا هو جمع المذكر فى حالة التعريف الذى يصبح فى حالة الإضافة ܫܡܗ ـ šmāhay وفى حالة الإطلاق ܫܡܗܝܢ šmāhīn راجـــع فى هذا : فى قواعد الساميات ١٩٢ واللمعة الشهية ١٦٦

(٥) راجـــع : فى قواعـــد الساميات ٣٩٠

على حين جمعته السريانية جمع مذكر ، وجمع مؤنث .

٣- توجد هـاء (ه) فى السريانية ، ويبدو أنها تضيفها لكثير من الكلمات فى الجمع ، مثل كلمة ܐܰܒ̈ܳܐ و ܐܰܒ̈ܳܗ̈ܳ

٤- لم توجد الهمزة المتطرفة فى الجمع إلا فى اللغة العربية ، ويرى علماء العربية القدماء أن الهمزة منقلبة عن الواو المحذوفة من (اسم) حيث تطرفت بعد ألف زائدة[١] .

٢-الزيادة والحذف فى كلمة اسم :-

أجمع نحاة العربية القدماء على أن كلمة (اسم) قد حذف منها أصل ثالث ، وهو الواو ، غير أنهم اختلفوا حول موضع الواو من الكلمة ، فيرى البصريون أن الواو المحذوفة تمثل لام الكلمة[٢] ، على حين يرى الكوفيون أن الواو المحذوفة تمثل فاء الكلمة[٣] .

(أما المحدثون من علماء اللغة فقد ذهبوا إلى أن هذه الكلمة من الكلمات الثنائية يقول الدكتور رمضان عبد التواب : " اسم من الكلمات الثنائية فليست الهمزة ... إلا همزة وصل ، لا تعويضا عن الفاء فى رأى الكوفيين ، أو عن اللام فى رأى البصريين" [٤] .

وبالنظر إلى كل ما جاء فى اللغات السامية – فى المقارنات السابقة– من المقابل اللفظى لكمة (اسم) فى حالة الإطلاق ، وحالة الإضافة ،

---

[١] راجع فى ذلك الكتاب ٤٥٥/٣ وشرح المفصل ٢٣/١ والإنصاف ١٤/١

[٢] الإنصاف ٦/١ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٥٨/٢

[٣] المنصف ٦٠/١ والإنصاف ٦/١ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٥٨/٢

[٤] فى قواعد الساميات ١١٦

والتثنية والجمع يكون أمام الباحث واحد من أمرين :-

١- قبول رأى البصريين ، والذهاب إلى أن كلمة (اسم) حذفت منها اللام ، لوجود الهمزة المنقلبة عن واو فى الجمع (أسماء) والياء المنقلبة عن واو فى التصغير (سمى) كما يقول بعض نحاة العربية .

٢- قبول رأى المحدثين ، والقول بأن هذه الكلمة من الكلمات الثنائية ، ولم يحدث فيها حذف ، وفى هذه الحالة لا بد من البحث عن مخرج لوجود الهمزة فى الجمع ، والياء فى التصغير .

أما الياء التى جاءت فى التصغير فالأمر هين ويسير ، حيث نستطيع أن نقول : إن من عادة العرب تصغير الاسم الثنائى بإضافة ياء إليه[1] غير ياء التصغير ، فيقال فى تصغير من : منى ، يقول الرضى : " وأما إن كانت الكلمة موضوعة على حرفين ... زدت فى آخرها فى التصغير ياء[2] "

وعليه فيمكن القول : إن كلمة (اسم) من الكلمات الثنائية وقد أضيفت الياء إلى تصغيرها فأصبحت : سمى ، فأدغمت ياء التصغير فى الياء الزائدة

أما الهمزة التى فى الجمع – والتى يرى النحاة أنها

---

[1] ليست هذه هى الطريقة الوحيدة فى تصغير الثنائى ، بل يمكن تضعيف الحرف الثانى انظر فى ذلك: شذا العرف فى فن الصرف ١٣٠

[2] شرح شافية ابن الحجب ٢١٨/١

منقلبة عن واو (الاسم) المحذوفة فيمكن القول: إنها نشأت عن طريق قفل المقطع المفتوح ، فيبدو أن العربية جمعتها جمع مؤنث كما هو الحال فى الحبشية والسريانية والعبرية ، ثم سقطت التاء فى الوقف كما تسقط من المؤنث ، ثم أغلق المقطع بالهمزة ، لأن العربية تكره المقطع المفتوح فى حالة الوقف[١] .

أما عن الأصوات الزائدة فى كلمة (اسم) فقد اتفق علماء العربية القدماء والمحدثون على أن همزة الوصل فيها زائدة. [٢]

والدرس المقارن يثبت زيادة هذه الهمزة ، حيث إنها غير موجودة فى أى لغة سامية غير العربية ، ولعل السبب فى زيادة الهمزة هنا هو النظام المقطعى للغة العربية كما ذكرنا سابقا .

ويرى علماء اللغة القدماء أن همزة الوصل جئ بها – هنا – لعدم القدرة على الابتداء بالساكن [٣] ، ويبدو أن الأصل فيها " نوع من التحريك الذى يسهل عملية النطق بالساكن[٤] لكن هذا التحريك صاحبه نوع من التضييق فى مجرى الهواء ؛ لعدم مقدرة العرب الابتداء بالحركة ، فنتج هذا الصوت ؛ الذى يشترك مع همزة القطع فى المخرج والصفات ، ويختلف عنها فى عدم الغلق التام[٥] .

---

[١] راجع المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ٢٥٧

[٢] راجع فى هذا : الكتاب ٣/٤٥٥ والمنصف ١/٦٠ وسر صناعة الإعراب ١/١١٥ وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٢٥٨ وانظر : W : Wright, A Gramar : of the Arabic Language, p: 1\20

[٣] الكتاب ٤ /١٤٤ وسر صناعة الإعراب ١/١١٥ والمنصف ١/٦٠

[٤] همزة الوصل ١٦٥

[٥] انظر : البناء المقطعى وأثره فى التغيرات الصوتية ٢٤

ومعنى هذا أن كلمة (اسم) تغيرت على النحو التالى :

سُـــمٌ ←—— ســـمٌ

ص ح ص ح ص ←—— ص ص ح ص

ثـــم أضيفـــت همـــزة الوصـــل على النحو التالـــى :-

ســـم ←—— أسْـــ هـــُ

ص ص ح ص ←—— ص ح ص ص ح ص

فالنظام المقطعى هو المسئول عن الزيادة التى لحقت كلمة (اسم) وهى همـــزة الوصل ، حيث لا يجوز فى العربيـــة تجاور صامتين فى مقطع واحـــــد إلا فى نهـــاية الكلمة .

خاتمة

بناء على العرض الذي قدمناه يمكن إجمال النتائج فيما يلي :-

أولا - أن كلمة (اسم) من الكلمات التى بقيـــت فى معظـــم اللغـــات السامية

ثانيا - أن السين والميم صوتان أساسيان فى تكوين هذه الكلمة

ثالثا - حدثت تغيرات صوتيه فى الأصوات الصامتة فى هذه الكلمة ، قـــد تحولت السين الى شين فى الآشورية والآرامية والعبريه والسريانية ، وظلـــــت كما هى فى العربية والحبشية .

رابعا - حدثت تغيرات صوتية فى الأصوات الصائتة ، حيث كانت الكلمة بالحركة القصيرة (الفتحة او الضمه) بعد السين ، وبقى ذلـــك فى العربيـــة وأطيلت الحركة القصيرة فى العبرية .

خامساً - لم يظهر أصل ثالث لهذه الكلمة فى كل هذه اللغـــات فى حالـــة الإطلاق وحالة الإضافة وفى التثنية والجمع غير أن العربية وجدت فيها همـــزه فى الجمع مما جعل النحاة يذهبون إلى أن أصلها الواو ولكن الدرس المقـــارن أثبت غير ذلك .

سادساً - توصل البحث الى القول بأن هذه الكلمة من الكلمات الثنائيـــة وبهذا يخالف رأى البصريين ورأى الكوفيين

مراجع البحث

أولا - المراجع العربية :-

- أسس علم اللغة ، لماريوباى - ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر - القـاهرة ١٩٨٧ م.
- الأسماء الستة دراســة مقارنـــة فى المشترك السامى ، للدكتور عبد الحفيـظ السيد أحمد البكرى - مجلة كلية التربية بأسيوط - يوليو ١٩٩٧م.
- الأصـــوات اللغوية ، للدكتور إبراهيم أنيس - القاهرة ١٩٨٧م.
- الأصول الجلية فى نحو الآرامية،للمطران يعقوب أوجـــين منـــا بـــيروت ١٩٧٥م.
- الإنصاف فى مسائل الخلاف ، لأبى البركات الأنبارى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - بيروت لبنـــان ١٩٨٧م.
- البنـــاء المقطعى وأثره فى التغيرات الصوتية ، للدكتور عبد الحفيظ السيد أحمد البكرى - مجلة كلية الآداب بأسيوط العدد الأول ١٩٩٨م.

-تاريخ الأدب العربى – لكارل بروكلمان – ترجمة عبد الحليم النجـــار – القاهرة ١٩٨٣م.

-تاريخ اللغات السامية ، لإسرائيل ولفنسون – القاهرة ١٩٢٩م.

-التطور اللغوى، مظاهره وعلله وقوانينه ، للدكتور رمضان عبد التـــواب – القاهرة ١٩٩٠م.

-التطور النحوى ، لبرجشترا سر – أخرجه الدكتور رمضان عبد التـــواب – القاهرة ١٩٨٢م.

-دراسة السمع والكلام ، للدكتور سعد مصلوح – القاهرة ١٩٨١م.

-دراســـة الصوت اللغوى ، للدكتور أحمد مختار عمر – القاهرة ١٩٨٥

-سر صناعة الإعراب ، لأبى الفتح عثمان بن جنى – تحقيق الدكتور حسن هنداوى – دمشق ١٩٨٥م.

-شذا العزف فى فن الصـــرف ، للشيخ الحملاوى – القاهرة (بدون)

– شرح شذور الذهب ، لابن هشام الأنصارى – نشر محمد محيى الديـــن عبد الحميد – بيروت ١٩٨٦م.

-شرح شافية ابن الحاجب ، للرضى الاستراباذى – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد وآخرين – بيروت ١٩٨٦م.

-شرح المفصل ، لابن يعيس – القاهرة (بـــدون)

-طبقات النحويين واللغويين ، لأبى بكر الزبيدى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة ١٩٨٤م.

-ظاهرة الإبدال فى المشترك السامى ، للدكتور حازم كمـــال الديـــن – القاهرة ١٩٩٢م.

-علم الأصوات ، لبرتيل مالمبرج – تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين – القاهرة ١٩٨٧م.

-علم اللغة العام (الأصوات) ، للدكتور كمال بشر – القاهرة ١٩٨م.

-فقه اللغات السامية ، لكارل برو كلمان – ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب–الرياض ١٩٧٧م.

-في قواعد الساميات ، للدكتور رمضان عبد التواب – القاهرة ١٩٨٣م.

-الكتاب ، لسيبوبة – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٩٨٢م.

-اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ،لاقليميس يوسف داود – الموصل ١٨٩٦م.

-مدخل إلى علم اللغة ، للدكتور محمد فهمي حجازي – القاهرة ١٩٨٧م.

-المدخل إلى علم اللغةومناهج البحث ، للدكتور رمضان عبد التواب – القاهرة ١٩٨٥م.

-معجم مفردات المشترك السامي ، للدكتور حازم كمال الدين – راجعه الدكتور رمضان عبد التواب – القاهرة ١٩٩٤م.

-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي – القاهرة ١٩٨٧م.

-المقتضب ، لأبي العباس بن يزيد المبرد – تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عضيمه– القاهرة ١٣٩٩ هـ

-المنصف ، لأبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله

أمين – القاهرة ١٩٥٤م.

– همـــزة الوصـــل للدكتور كمال بشر – حوليات كلية دار العلـــــوم ١٩٦٩م.

٢-المراجع الأجنبية

1- G.Bergstrasser, Introduction to the semitic Languages itranslated with notes by peter Daniels, united states pf America 1983.

2- C.Brockelmann, Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen sprache, B d. 1, Berlin 1908.

3- L. Costaz, Syriac- English Dictionary.

4- A. Dillmann Ethiopic Grammar, Translated with additions by james. A crichton Amsterdam 1947.

5- W. Geseenius, A heberw and English Lexicon of the old testament Oxford.

6- W. Gesenius, Hebrew Grammar, Oxford 1985.

7- D. Jones, An outline of English Phonetics, cambribge 1947.

8- S. Moscati, An introduction to the comprative grammar of the semitic Languages ... by s. Moscati, A. spitaler, E. ullendorf qnd W. von soden, wiesbaden 1964.

9- W. wright, A. Grammar of the Arabic Language, Beirut 1974.